

## يأس

العاطفة الجياشة، والإحساس المرهف، والتجربة الوجدانية، هي التي تملئ الشعر، وما الشعر إلا وليد الشعور، وإلا عد نظماً بارداً ليس فيه حرارة، ولا شيء من عاطفة، ولا صدق من شعور؛ وما أكثر الدرر التي تزخر بها بطون كتب الأدب، وما أسمى المعاني التي تحويها دواوين الشعر العربي، وما أجل القطع الحية التي تضمها أسفار القدماء، وما أثنى تلك الكنوز الخالدة، ففيها الحكمة البالغة، والقول الصادق، والتعبير الفصيح، والمعنى البليغ وصف بصور الموصوف بحسبها، وكلام حي يؤثر في نفس السامع، وقول تهتله القلوب طرباً. والحسين بن الضحاك من الشعراء الذين وهبوا البيان الساحر، والفصاحة الرائعة، والجزالة الصادقة، وهو في هذه الأبيات يشكو أولئك الذين لا يقيمون على العهد، ولا يفون بالإخاء، أولئك المتقلبين الذين يخفون ما لا يظهرون، ويبطنون ما لا يبدوون.

هويتكم جهدى وزدت على الجهد  
فان أمس فيكم زاهداً بعد رغبة  
لعمري لقد أغضيت فيكم على التي  
نأيتكم بقيا الصديق لتقصـدوا  
تعزوا بيأس عن هواي فاني  
أبي القلب إلا نبوة عن جميعكم  
أرى الغدر ضداً للوفاء وإني  
إذا ختمت بالغيث عهدى فالكـم  
صلوا فافعلوا فعل المدل بوصله  
فكم من نذير كان لي قبل فيكم  
فوا أسفا من صبوة ضاع شكرها  
ولم أر فيكم من يقيم على العهد  
فبعد اختبار كان في وصلكم زهدى  
تجرعني المكروه من غصص الحقد  
وتأبون إلا أن تجوروا عن القصد  
إذا أنصرفت نفسي فهيهات من ردى  
كنبتكم عنى ففى السحق والبعد  
لأعلم أن الضد ينبو عن الضد  
تدلون إدلال المقيم على العهد  
وإلا فصدوا وافعلوا فعل ذى الصد  
وهأنذا فيكم نذير لمن بعدى  
مضت سلفاني غير أجر ولا حمد  
الحسين بن الضحاك